

أنا وأنت على الطريق

زوج لبناني يصور آخر لحظات زوجته المنتحرة

صديقتي المستمعة، يقول خبر تحت عنوان: زوج لبناني يصور آخر لحظات زوجته المنتحرة ما يلي:

هل صار كل شيء مباحا في عالم التواصل الاجتماعي واليوتيوب والتقاء الهاتف الذكي بالكاميرا، لتصوير المأساة الإنسانية . ليس الكلام عن حالة حرب وفظائعها ، إنما عن أمانة سميح اسماعيل اللبنانية التي ألقت بنفسها من الطابق الثامن من مبنى كانت تقطنه في منطقة الرملة البيضاء الراقية بالعاصمة اللبنانية بيروت. والعجيب في الخبر هو أنه فيما كانت أمانة تهتمُّ بإلقاء نفسها والانتحار، بادر زوجها إلى تصويرها بهاتفه ليؤكد للقضاء والمجتمع أنها انتحرت. ولم يدفعها لا إلى الانتحار ولا من الشرفة ليقتلها، خصوصا أن الشريط يُظهره محاولا كل جهده تنيها عن الانتحار، فيتوسل إليها ويطلب منها ألا تنتحر ، ليس من أجله فحسب ولكن من أجل والدتها. ويقول: فكري بوالدتك، وسأفعل ما تريدين.

وقد نقلت تقارير صحفية مختلفة أن الزوج ويدعى كفاح فيروز أحمد ، وهو تاجر ألماس، عاد وزوجته أمانة من بلجيكا منذ أيام فقط قبل أن تُقدم أمانة على الانتحار. وسكننا هذه الشقة التي اشتراها الزوج حديثا. ويظهر في الشريط أيضا سور الشرفة من دون زجاج، وأمانة جالسة على حافة السور في حالة استياء شديد قبل أن تلقي بنفسها في مشهد مذهل، هذا المشهد الذي لم تتورع لوانا صفوانا الناشطة في المجتمع المدني ، عن نشره على موقع اليوتيوب. ونقل تلفزيون الجديد عن مصدر مقرب من عائلة أحمد قوله : إن العلاقة بين أمانة وكفاح كانت جيدة تتسم بالتفاهم. إذ لم يمض على زواجهما أكثر من ستة أشهر. وأفادت المعلومات بأن القضاء اللبناني أطلق سراح الزوج بكفالة مالية. إلى هنا ينتهي الخبر.

إن الغريب في الأمر هو أنّها وزوجها كما قيل كانا على انسجام في زواجهما الذي لم تمضِ عليه ستة أشهر، وبحسب شهادة الأهل كانا على وفاق تام. فلماذا إذن أقدمت هذه الزوجة على الانتحار وهي بحال جيدة مع زوجها ؟ هذا هو السؤال الذي يطرح نفسه الآن . عندما يُقدم أيُّ شخص منا على الانتحار امرأةً كان أم رجلاً معناه أن الشخص قد وصل إلى حالة قصوى من اليأس والفشل. بمعنى، أنه لم يعد قادرا على مواجهة الحياة إلى درجة فقد فيها كل أمل أو رجاء ليس في النفس فحسب بل في العقل. وهذا يحصل حين لا يعود الإنسان يستطيع أن يحكّم عقله الواعي على انفعالاته وأفكاره الجانحة فيغدو العقل مريضا أيضا أي يأسا محبطا فاقدا

لكل دافع للاستمرار وعليه يحكم الإنسان على حياته بأنها غير جديرة بالعيش. ترى هل مرَّ أناس عبر التاريخ في مثل هذه الحالات يا سيدتي؟ بالطبع. ومنهم القواد وذوات المراكز المرموقة في المجتمع والممثلون وحتى المهرجون الكوميديون الذين يضحكون الناس.

اجتاز أحد رسل الرب يسوع المسيح الاثني عشر ويدعى يهوذا الاسخريوطي في مثل هذه الحالة بعد أن خان سيده وسلّمه إلى أيدي رؤساء الكهنة اليهود مقابل مبلغ من المال. ولقد دوّن الإنجيل بحسب البشير متى تفاصيل ما حدث بعد إلقاء القبض على الرب يسوع المسيح وإحالاته إلى المحكمة. إذ يخبرنا متى أحد تلاميذ المسيح ويقول: "ولما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة اليهود وشيوخ الشعب على يسوع المسيح حتى يقتلوه. فأوثقوه ومضوا به ودفعوه إلى بيلاطس البنطي الوالي. حينئذ لما رأى يهوذا الذي أسلمه أنه قد دين ، ندم ورد الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ قائلاً: قد أخطأت إذ سلّمت دما بريئاً . فقالوا : ماذا علينا ؟ أنت أبصر. فطرح الفضة في الهيكل وانصرف، ثم مضى وخنق نفسه." (متى ٢٧ : ١ - ٥)

ومن هنا نفهم يا سيدتي بأن اليأس الذي حلّ بهذا الإنسان الذي خان سيده قد قاده إلى الندم والندم أودى بحياته إذ قام بشنق نفسه. إن الندم على فعل شيء خاطئ معين، أدى به إلى الإحساس بالذنب بشكل عظيم إذ سلم معلمه الذي قال عنه: (سلّمت دما بريئاً)، أدّى به إلى التخلّص من نفسه. لكن هل يظن الإنسان الذي يقتل نفسه يا ترى بأنه تخلّص فعلاً من القصاص؟ هنا يكمن السر يا سيدتي. فالتخلّص من النفس سواء كان بسبب ندم قاتل، أو فشل أو يأس ، وبغض النظر عن الأسباب هل يؤدي بالشخص إلى الخلاص حقاً من نوال العقاب؟ الندم الذي يؤدي إلى التوبة والاعتراف بالخطأ هذا هو الندم الإيجابي والمطلوب. أما الندم الذي يؤدي إلى التفريط بالنفس والقضاء عليها فهو ندم قاتل ندم سلبي. يقول الروح القدس في الكتاب المقدس: **وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة.** معناه أنّ هناك حياةً أبدية بعد الموت. فهل تصالح الإنسان النادم عن خطاياہ واليأس البائس والمتعب مع الله أولاً؟ لأنه عندما يفعل لن يقتل نفسه لأن الله قبله ومنحه حياة جديدة.
